النوع الاجتماعي
ما بين الخطابين العلماني والاسلامي

ا.م.د بشرى حسين صالح الزويني
الجامعة العراقية - كلية القانون والعلوم السياسية

Gender between the secular and Islamic discourses

Assistant Professor Doctor Bushra Hussein Saleh
Al-Iraqi University - College of Law and Political Science
bushra.saleh@aliraqia.edu.iq / d.bushra30@gmail.com

المستخلص

النوع الاجتماعي ، مصطلح غربي النشأة ، مثير للجدل عند مؤيديه ، والحال ليس بأفضل عند معارضيه، فهو بكل بساطة يعني الادوار التي يقوم بها كلا من المرأة والرجل في المجتمع ، والعلاقة القائمة بينهما ، فالعلاقة بين المرأة والرجل في الخطاب العلماني ينبغي أن تقوم على اساس المساواة بين الجنسين وصولا لتحقيق العدالة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل ، وهو بذلك يختلف مع الخطاب الاسلامي الذي يقوم على اساس العدالة بين الجنسين عند توزيع ادوارهما في المجتمع كلً حسب قدراته ، وهذان المبدأن (المساواة والعدالة) في تحديد العلاقة بين المرأة والرجل هما اساس الاختلاف بين الخطابين العلماني والاسلامي ، ولكل خطاب مؤيديه ومعارضيه.

Abstract

Gender, a Western-origin term, is controversial for its supporters, and the situation is not better for its opponents. It simply means the roles that both men and women play in society, and the relationship that exists between them. The relationship between women and men in the secular discourse should be based on gender equality in order to achieve justice in the rights and duties between women and men, and this differs with the Islamic discourse, which is based on gender justice when distributing their roles in society, each according to Their abilities, and these two principles (Equality and justice) in determining the relationship between women and men are the basis for the difference between the secular and Islamic discourses, and each discourse has its supporters and opponents.

مقدمة

جاء الاهتمام العلمي بمفهوم النوع الاجتماعي كمفهوم إجرائي وكأداة لتحليل الواقع الاجتماعي إذ كان بروزه الاول في عقدي الستينيات ، وبروزه الثاني خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي ثم بروزه الثالث بعد مؤتمر بكين عام ١٩٩٥ ، إذ تجاوز استخدامه من ساحات العلوم الانسانية نحو مجالات حقوق المرأة والتنمية ، فكان مبتكروه ومؤيدوه هم من العلمانيين ، الذين وضحوا معناه بحسب تفسيرهم ، وهو غير ما جاء في تفسير معارضيه من الاسلاميين ، لان مصطلح النوع الاجتماعي يعد من المصطلحات الحديثة ، فلا يزال الكثير من المهتمين والباحثين يجهلون معناه الحقيقي بسبب الجدل الذي طرح حوله وخشية الباحثين الاسلاميين منه تحديداً . وتأتي اهمية البحث عبر أمكانية دراسته وفق قدمه التاريخي في المعنى والاستخدام اولاً، وصولاً إلى اطلاق عليه مصطلح النوع الاجتماعي ومدى المقاربة في المعنى والاستخدام بين العلمانيين والاسلاميين. اما اشكالية البحث هو إن الجدل في فهم ادوار المرأة والرجل في المجتمع بين الخطاب العلماني عنه في الخطاب الاسلامي يجعل المبدأ الحاكم في العلاقة بين الرجل والمرأة مختلف بين الخطابين ، وهذا يقودنا إلى مجموعة من الاسئلة سيتم الاجابة عنها في سياق البحث . وهي كالآتي :-

ما المقصود بالنوع الاجتماعي في الخطابين العلماني والاسلامي ؟

ما هي اوجه الاختلاف والاتفاق بين الخطابين العلماني والاسلامي حول النوع الاجتماعي ؟

اما منهج البحث ، فقد تم استخدام المنهج المقارن لغرض معرفة ما المقصود بالنوع الاجتماعي في الخطاب العلماني واختلافه عن الخطاب الاسلامي اصطلاحا واستعمالاً ؟. وما مدى اتفاقه واختلافه من حيث الاستخدام عن تعاليم الشريعة الاسلامية ؟ فضلا عن استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، لمعرفة كيف يمكن استخدامه بطريقة تبعدنا عن اشكالية الوقوع في الخطأ ، إذ كان لابد من استخدامه انسجاماً مع التداول الدولي له ؟ وهل يمكن التعامل مع المصطلح الغربي بعقلية الشريعة الاسلامية ؟وعلى ماذا يعتمد مستخدميه الاسلاميين بغية استخدامه دون الوقوع بالإشكالات الشرعية طالما ان الشريعة الاسلامية تأخذ احكامها من القرآن الكريم الذي يصلح لكل زمان ولكل مكان .

أما هيكلية الدراسة ، قسمت الدراسة إلى المباحث الآتية: ناقش المبحث الاول موضوع النوع الاجتماعي في الادبيات العلمانية ، بينما تطرق المبحث الثاني إلى النوع الاجتماعي في أدبيات الشريعة الاسلامية ، ثم عالج المبحث الثالث اوجه الاتفاق والاختلاف بين الخطاب العلماني والاسلامي حول النوع الاجتماعي.

كلية القانون و العلوم السياسية

المبحث الاول
النوع الاجتماعي في الادبيات العلمانية

يعد مصطلح النوع الاجتماعي منذ بروزه من اكثر المصطلحات الغربية اثارة للجدل ، لذا حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين الشرقيين المتخصصين بقضايا المرأة ، وعليه عند بحث المصطلحات ، ينبغي علينا أن نعد المصطلح هو الوعاء الذي يوضع فيه المضمون ، فالمصطلح هنا رسالة يراد ايصالها ، كما المقصود منه، لان اي اختلال في ايصال الرسالة يؤدي إلى اختلال في المعنى المقصود منه ، لهذا وحتى نستطيع فهم مصطلح النوع الاجتماعي أو (الجندر) كما ينبغي ، أو كما تقتضيه رسالته لابد من الالمام بالأحوال التي ادت الى ظهوره بدءاً من ظهور الحركات النسوية مروراً بالمدارس الفلسفية التي أثرت ووضحت مفهوم النوع الاجتماعي . لذا سيتم بحث هذا الموضوع عبر المطلبين التاليين :-

المطلب الاول :- النوع الاجتماعي بين المفهوم وجدل واضعيه .

على الرغم من أن مصطلح النوع الاجتماعي غربي الظهور والاستخدام ، الا ان هذا لم يمنع من توجيه انتقادات له خرجت من بيئته اولاً ، وبغية اغناء الموضوع سيتم بحث هذا المطلب في نقطتين هما :-

اولاً: مفهوم النوع الاجتماعي وتطوره التاريخي ، برز هذا المصطلح عبر المؤتمرات الدولية المعنية بشؤون المرأة بدءا من مؤتمر مكسيكوستي عام ١٩٧٥ مروراً بمؤتمر كوبنهاغن عام ١٩٨٠ ، ومؤتمر نيروبي عام١٩٨٥ ، ومؤتمر بكين ١٩٩٥ ، لذا أصبحت منظمة الامم المتحدة تولي اهتماماً خاصاً به عبر وكالاتها وبرامجها الاممية ، إذ عد هدف (المساواة النوعية من حيث النوع الاجتماعي) هدفاً من اهداف الامم المتحدة [١].

ثم ظهرت نظريات شرح الفرق بين الجنس والنوع الاجتماعي ، والتي باختصار يشير إليها الجدول ادناه:

جدول رقم (١) يحدد الفوارق بين الجنس والنوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	الجنس
اجتماعي	بايولوجي
هو أدوار الرجال والنساء في مجتمع معين	هو الفوارق الطبيعية التي تميز الرجل عن المرأة

١ ينظر: روز غريب ، اضواء على الحركة النسائية المعاصرة (مقالات ودراسات)، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي،ط١، كلية بيروت الجامعة ، لبنان ،١٩٨٨، ص٥٩-٦٨ و ص١٦٧-١٨٣. وبشرى حسين صالح الزويني ، دور المؤتمرات الدولية في تحقيق التنمية السياسية للمرأة العراقية بحث مشارك في المؤتمر العلمي الثاني للعلوم الاجتماعية والتربوية (ريس) تحت عنوان نحو رؤية تكاملية برعاية عدة جامعات تركية منها جامعة ١٧ ايلول باندرما الحكومية ، نشر في مجلة العلوم الاجتماعية والتربوية (ريس) العدد ٨٣- المجلد ١، ٢٠١٩/٣/١٥ منشور على الموقع الالكتروني .www ressjournal.com. ٢٠٠٩/٤/١ تاريخ الدخول للموقع الساعة الواحدة ظهراً .

متغير بتغير الثقافات والاماكن والازمنة	ثابتة لا تتغير بتغير الثقافات والاماكن والازمنة .
ضبابي ومتعدد الفهم	واضح ومحدد من حيث المفهوم

المصدر: لوري رودمان وبيتر جليك ، علم النفس الاجتماعي للجندر ، كيف تشكل الهيمنة والحميمية العلاقات بين النوعين ، ترجمة راقية الدويك ، مراجعة وتقديم وتعليق محمد الجوهري ، ط١، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٨ ، ص٢٧-٤٨.

ويعد مقال (كانديس ويست) ، وكذلك (دون زيمرمان)المعنون (فعل النوع الاجتماعي) عام ١٩٨٧ من اهم النصوص التي بحثت موضوع النوع الاجتماعي ، إذ خلص إلى أن النوع الاجتماعي» ليس صفة شخصية او سمة يحملها الانسان بل هو فعل يقوم به عن وعي تام وعن ادراك مسبق لما يعد سلوكاً انثوياً او ذكورياً مقبولاً ، الا ان ما يعد سلوكاً مقبولاً يختلف من مجتمع لأخر ومن زمن لأخر» . اي إن الادوار المجتمعية المرتبطة بالأنوثة والذكورة هي من مخرجات المجتمع والثقافة وليس من مخرجات الطبيعة [٢] .

ثم ظهرت لنا تعاريف اخرى ، سنشير إلى اهمها واكثرها اختصارا تمهيدا للدخول في النقطة الثانية من هذا المطلب ، فالنوع الاجتماعي يعرف بأنه: المنظومة الثقافية التي تشكل الانوثة والذكورة في مقابل الفروق البيولوجية بين الجنسين « او هو «الدور الاجتماعي والمكانة الاجتماعية والقيمة المعنوية اللذان يحملهما الفرد في مجتمع ما والمرتبط بكونه ذكرا او انثى» [٣].

ثانياً:-النوع الاجتماعي بين جدلية النظرية والتطبيق ،من الجدير بالذكر إن الجدل حول مفهوم النوع الاجتماعي ليس فقط من حيث التعريف بل كذلك من حيث الاستخدام ، هذا الجدل الذي هو جزء من جدل التشابه والاختلاف، وجدل الشمولية والخصوصية في النظريات النسوية[٤].

ونشير فيما يلي إلى اهم القضايا الجدلية المطروحة من قبل مؤيدوه اولا قبل المعترضين عنه كالآتي[٥] :-

١. هناك تناقض بين تعميمه وفرض معايير عالمية تفترض شموليتها، وتخصيصه ، فيشير عضو الجمعية الامريكية للفلسفة الدكتور (اماريتا سن) إن الحرية قيمة عليا لا تعرف بالحدود ، ولا بالثقافات ، ولا الاماكن ، ولا الازمنة ، بينما تشير الباحثة (جوديث سكوايرز) إن اي قيمة تكتسب معناها واهميتها من السياق لذا قد تختلف مفاهيم الحرية والمساواة والعدل من سياق إلى اخر ، وبالتالي يختلف المعنى من بيئة إلى اخرى.
٢. إن التساوي لا يعني التشابه ولا يعني التطابق ، وبالإمكان أن يكون التساوي

(٢) مصطفى كامل السيد ورشا منصور، النوع الاجتماعي وابعاد تمكين المرأة في الوطن العربي ، ط١ ، مجموعة باحثين ، رويدا المعايطة (تحرير) ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص٣٢.، ص٣٢.
(٣) رويدا المعايطة (تحرير) ، المصدر نفسه ، ص٢٢.
(٤) للمزيد حول الجدل في مصطلح النوع الاجتماعي ينظر: عائشة التايب، ، النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة ، منظمة المرأة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١، ص١٠٧-١٠٩.
(٥) مصطفى كامل السيد ورشا منصور، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧-٣٨

قابلاً للاختلافات ومحترماً لها ، وهناك رأيان في هذا الشأن هما:-

أ. الرافضون للاختلافات ، رائدة هذا الرأي هي الباحثة في علم التنمية (جوان اكير) إذ برأيها إن الاختلافات عقبة امام تحقيق المساواة بسبب طغيان الثقافة الذكورية ، فقد تتصادم هذه الاختلافات مع الموارد واسباب القوة ، لذا ينبغي تقليص هذه الاختلافات من اجل تحقيق توازن قوى في المجتمع.

ب. المؤيدون للاختلافات ، رائدة هذا الرأي رئيسة خبراء المجلس الاوربي لإدماج النوع (كيكي فيلر) إذ برأيها إن من الافضل الابقاء على هذه الاختلافات مع اشاعة احترام ثقافة الاختلاف ،على ان لا يكون الاختلاف معرقلاً لتحقيق المساواة التي لا تعني التطابق بل تعني احترام الاختلافات بين المرأة والرجل مع تقدير للأدوار المتنوعة والمختلفة التي يقوم بها كل من المرأة والرجل في المجتمع على حد سواء.

٣. طريق الوصول لتحقيق المساواة ، هل يتم ذلك عن طريق التطابق بين المرأة والرجل. ام للمرأة خصوصية ينبغي احترامها، أم إن المساواة لا تعني تحقيق العدالة؟

٤. استمرارية اضطهاد المرأة في المجتمعات الغربية رغم التقدم المحرز في مجال قضايا حقوق الانسان ، للأسباب التالية[٦]:-

أ. النظام الرأسمالي الذكوري المسؤول عن الظلم الاجتماعي.

ب. الموروث الثقافي الديني (اليهودية والمسيحية) في الفكر الغربي الذي يعتقد إن المرأة (رمز الخطيئة) و(اداة للشيطان) .

ت. صورة المرأة في كتابات المفكرين من امثال (افلاطون) الذي يضع المرأة في درجات دنيا مع العبيد والاشرار والمرضى و(رينيه ديكارت) الذي تقوم فلسفته الثنائية بين العقل والمادة فيربط العقل بالذكر بينما يربط المادة بالأنثى ، أما الفيلسوف(ايمانويل كانط) ، فيصف المرأة بضعيفة التكوين مما يعني بأن ضعفها يكمن في العقل ، بينما تعد لدى (جان جاك روسو) بأن المرأة وجدت للجنس والانجاب ، ويعتقد(فرويد) بأن مشكلة المرأة تكمن في عقدة النقص تجاه الذكر وغيرها من الافكار الباقية في العقل الباطني للفرد الغربي الذي اضطهد المرأة آنذاك.

وبالإمكان اعطاء ثلاثة نماذج من المساواة النوعية بين المرأة والرجل في الغرب هي بمثابة اضلاع مثلث تجتمع من اجل تحقيق تحول في علاقات النوع الاجتماعي ، وهذه الاضلاع هي[٧]:-

١. نموذج التشابه أو التطابق ، وهو النموذج الذي يتعامل مع المرأة كتعامله مع الرجل على حد سواء ، ويأخذ عليه منتقدوه إنه لا يؤدي إلى المساواة ولا يساهم في تغيير علاقات النوع الاجتماعي في المجتمع ، وإنه يتخذ من الرجل معياراً تقاس عليه القوانين بغية تطبيقها على المرأة بغض النظر عن مدى مناسبتها لخصوصياتها، وبالتالي فإن هذه المساواة النوعية تؤدي الى تكريس التمايز في

(٦) احمد عمرو ، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية قراءة في المطلقات الفكرية ، ص١٤٣-١٤٥ ، منشور على الموقع https://ar.islamway.net/book/5697 تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٩/٣/١ الساعة التاسعة مساءاً.

(٧) مصطفى كامل السيد ورشا منصور ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٩.

النوع الاجتماعي.
٢. نموذج الفعل الايجابي، وهو الرأي الذي تبناه المجلس الاوربي في ثمانينيات القرن العشرين والمتضمن صياغة برامج تستهدف المرأة بشكل خاص لتقليص الفجوة مع الرجل مع الحفاظ على النموذج الاول .
٣. نموذج التحول ، وهو الرأي الذي تبناه المجلس الاوربي في تسعينيات القرن العشرين والمتضمن حث الحكومات على تبني سياسات تساهم في التحول في علاقات النوع الاجتماعي وتردم الهوة بينهما ، منها على سبيل المثال تشريع قوانين تأخذ بنظر الاعتبار المرأة الأم العاملة وهكذا .

المطلب الثاني :- النوع الاجتماعي وتطوره الفكري.

ركزت المدارس النسوية في المجتمعات العلمانية بمختلف ايديولوجياتها الفكرية على ستة عناصر يقوم عليها التمايز في النوع الاجتماعي وهي (العمل مدفوع الاجر للرجل ، والعمل غير مدفوع الاجر داخل الاسرة للمرأة ، والجنسانية ، والثقافة الذكورية ، والقوانين الذكورية ، والعنف ضد المرأة ،) هذه هي اهم مؤشرات التمايز في النوع الاجتماعي والتي شكلت محاور نقاشية من قبل مدارس النوع الاجتماعي المختلفة [٨]. ويمكن بحث هذا المطلب عبر نقطتين هما:-

اولاً :- النوع الاجتماعي في المدارس النسوية وخلفياته الفلسفية المؤثرة ، بحثت المدارس النسوية المنظومة الاجتماعية للنوع الاجتماعي بطرق مختلفة ، وقبل الولوج في انواع المدارس، لابد من الاشارة إلى مفهوم النسوية الاكثر انتشارا الذي اطلقته الباحثة المتخصصة بشؤون النسوية (ساره جامبل) في كتابها (النسوية وما بعد النسوية) فهو « مصطلح يشير الى المجتمعات التي تجعل للمرأة مكانة ادنى من الرجل وتضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية او ثقافية مختلفة» وهذا التمايز ليس ثابتاً او قطعياً ، بل تستطيع المرأة تغييره عن طريق العمل الدؤوب لأنهاء هذا الفكر [٩]. أما المدارس النسوية الرئيسية فهي:

١. المدرسة النسوية الليبرالية ، تركز هذه المدرسة على المساواة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل في مختلف مجالات الحياة ، كما إنَها تؤمن بقدرة النظام الرأسمالي على معالجة التمايز في النوع الاجتماعي عبر تغيير القوانين المميزة بين الجنسين وتكوين جماعات مصالح ضاغطة باتجاه تغيير الثقافات على المدى البعيد[١٠].
٢. المدرسة النسوية الاشتراكية ، تركز هذه المدرسة على أن اسباب التمايز بين النساء هو سيطرة النظام الرأسمالي والنظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية الاقتصادية، ويكمن الحل في الغاء الاسترقاق الرأسمالي مع تحليل كل من النظامين المسيطرين ومحاربة كل منهما بأدوات مختلفة ، طالب انصار هذه

(٨) مصطفى كامل السيد ورشا منصور ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤
(٩) للاستفاضة حول المدرسة الاشتراكية ينظر :- عائشة التايب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠-٩٥ .
(١٠) للمزيد حول المدرسة الليبرالية ينظر: احمد عمرو ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣.

المدرسة بتطوير مختلف أشكال المشاركة مثل المسؤولية المشتركة للوالدين بتربية الاطفال وتقويم العمل المنزلي اقتصاديا ..الخ(١١).

٣. المدرسة النسوية الراديكالية، تركز هذه المدرسة على أن اسباب التمايز في النوع الاجتماعي تعود إلى سيطرة القيم الذكورية والابوية على الثقافة العامة ، ومحصلة هذه السيطرة هي المجتمعات الذكورية ، والحل يكمن في تغيير هذه الثقافة بكل ما يتطلب ذلك من تغيير في القيم والدين والاعراف والتقاليد والقوانين عبر المؤسسات الرسمية وغير الرسمية (١٢).

وهكذا ، تضيف أبحاث أخرى مدارس للنوع الاجتماعي بحسب تنوع منطلقاتها واراءها اعتمادا على طروحات فردية أو ثنائية مثل (المدارس البرجوازية النسوية) تقابلها (المدارس النسوية للطبقة العاملة) ، و(المدارس النسوية القديمة) تقابلها (المدارس النسوية الحديثة) و(الموجة النسوية الاولى) تقابلها (الموجة النسوية الثانية). أما الطروحات الفردية مثل مدارس((نسوية الاسيويات) و(نسوية السود) و(نسوية الاختلاف) و(النسوية القائمة على التحليل النفسي) و(نسوية البيئية)و(النسوية الثقافية)، والنسوية(الوجودية) و(نسوية ما بعد الحداثة) ومدارس(نسوية الاختلاف) .

وبناء على ما ذكر سابقاً نجد تمثل المدارس النسوية الاشتراكية والليبرالية والراديكالية اكثر من (٨٠٪)من النسويات الغربيات، أما المدارس الأخرى المتبقية فهي تمثل حوالي(٢٠٪) جميعها تتقارب من حيث المطالب النسوية باعتبارها مطالب إنسانية قبل كل شي(١٣) .

ثانياً :- الآراء الفلسفية العلمانية المؤثرة على النوع الاجتماعي :-

نشير إلى اهم المضامين التي تبنتها المدارس الفكرية المختلفة واثرت فيها على اتجاهات الحركات النسوية ، وهي(١٤) :-

١. العلمانية ،هي الفكر القائم على تغليب الاهتمام بالأمور الدنيوية على حساب الامور الأخروية .

---

(١١) المصدر نفسه ، ص١٤٥-١٤٦ .

(١٢) للمزيد ينظر: مثنى امين الكردستاني وكاميليا حلمي محمد ، الجندر المنشأ. الاثر ، عمان: جمعية العفاف الخيرية ، ٢٠٠٤ ، ، ص١٣. ومصطفى كامل السيد ورشا منصور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥-٣٦.

(١٣) ينظر: دروسلا كورنل ، نشأت مفهوم الجنس ومحنته في الولايات المتحدة ، دراسة ضمن كتاب مفاهيم عالمية : التذكير والتأنيث (الجندر) من اجل حوار بين الثقافات ، ترجمة انطوان ابو زيد ، ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب : المركز الثقافي العربي ،٢٠٠٥ ،ص٤٥-٤٦ . وليندا ولدهام ، الجنس ، السلالة والموطن الاصلي ، غداة التمييز العنصري ، دراسة ضمن كتاب مفاهيم عالمية : التذكير والتأنيث (الجندر) من اجل حوار بين الثقافات ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٥-١٥٧.و هازل ماربي ، النسوية السوداء والعالم ، دراسة في كتاب ، النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٧٨-٤٨٣. ونجلاء حمادة ، معرفة بالاختلافات : من اجل نسوية فاعلة ، دراسة في كتاب النسوية العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٥-١٢٦.

(١٤) للمزيد ينظر: مثنى امين الكردستاني وكاميليا حلمي محمد ، الجندر، مصدر سبق ذكره ، ص١٥-٢١ . واحمد واعظي ، المجتمع الديني والمدني ، ترجمة حيدر حب الله ، ط/١ ، دار الهادي للطباعة والنشر، لبنان ،٢٠٠١ ، ص١٠١-١١. وحول مصطلح الجنسانية ينظر : ستيفي جاكسون ، مقاربات حول الجندر والجنسانية ، سلسة ترجمة نسوية (٧) ، النسوية والجنسانية ، تحرير وتقديم د.هاله كمال واية سامي ، ترجمة عايدة سيف الدولة ، مؤسسة المرأة والذاكرة ،مصر، ٢٠١٦ ، ص٩٥.

٢. العقلانية ،هي الفكر القائم على الاستنتاج (أو المنطق) كمصدر للمعرفة أو مصدر للتفسير، وهي مكملة للعلمانية بل جوهرها.
٣. المادية ،هي الفكر القائم على رفض الغيب والاعتماد على المحسوس او الموجود.
٤. الفردية ، هي الفكر القائم على القيمة المعنوية للفرد عبر ممارسة أهداف الفرد ورغباته لتكون قيمه مستقلة معتمداً على نفسه.
٥. النفعية ،هي الفكر القائم على أنَّ أَفْضَل سُلوك أو تَصَرُّف هو السُلوك الَّذي يُحَقِّق المنفعة القُصْوَى للفرد.
٦. التشكيكية ،هي الفكر القائم على عدم وجود شيء مطلق ،إنَما كل شيء نسبي ، وبالتالي كل شيء راسخ هو موضع الشك .
٧. الصراعية ، هي الفكر القائم على اساس إن الصراع هو اساس الوجود وليس التكامل أو التشابه ، والبقاء يكون للأصلح والاقوى .
٨. الجنسانية ، وهو الفكر القائم على المشاعر والخبرات المتصلة بالجسد والحياة الجنسية وتشكل بالتالي مكوناً اساسياً في كيان النساء والرجال .
٩. العولمة ، هو الفكر القائم على جعل الشيء عالمي أو دولي من حيث الانتشار في مداه أو من حيث التطبيق في ارجاء العالم كافة .

المبحث الثاني
النوع الاجتماعي في الادبيات الاسلامية .

تقدم مدارس الفقه الاسلامي المختلفة وجهات نظر متباينة بشأن النظر إلى حقوق المرأة والرجل ، نشير إلى رأيين رئيسيين سيتم تناولهما عبر المطالب التالية ، وهي:-

المطلب الاول:-الخطاب النسوي العلماني في البلاد الاسلامية.

يمكن القول إن تبني سائر البلدان العربية والاسلامية الاهداف التنموية للألفية الثالثة عام ٢٠٠٠ ، التي تؤكد على النهوض بالمساواة في مجال النوع الاجتماعي وتمكين النساء وهو الهدف الخامس من الاهداف التنموية للألفية الثالثة ، يعد ترجمة فعلية للمشاركة العربية في التفاعل الدولي المناصر لقضايا المرأة(١٥)، والتي تمثلت في مساهمة عدد من الدول العربية في انشاء منظمة عربية إقليمية متخصصة في مجال المرأة تحت مظلة جامعة الدول العربية وهي منظمة المرأة العربية والتي من اهدافها (الارتقاء النوعي بأوضاع المرأة العربية على اختلاف ايديولوجيتها) .(١٦)علما إن التحركات جارية لأنشاء منظمة تنمية المرأة المسلمة داخل منظمة التعاون الاسلامي ، والتي مقرها السعودية (١٧).

وعليه برزت مدارس عديدة في الدول الاسلامية منها:- (١٨)

١. المدرسة النسوية العلمانية العربية ، وهذه المدرسة ذات بعد ايديولوجي اكثر مما هو سلوكي ، انضوت تحت مظلتها كاتبات عربيات مسلمات ، تبنين فكراً متمرداً على الشريعة الاسلامية ، التي يرونها قد حدت من مشاركة المرأة في مجالات الحياة وبخاصة في السياسية متخذات من حجتي (العروبة والذكورة) في شروط الخلافة الاسلامية ، وهو رأي لا يوجد ما يدعمه بل إن واقع الحال يخالفه في العديد من الدول الاسلامية ، فالمشاركة السياسية للمرأة المسلمة متفق عليها عند اغلب فقهاء الدين ، فكما اعطى الاسلام حقوقاً اقتصادية

(١٥) تم وضع اهداف الالفية الثالثة استجابة لإعلان الامم المتحدة بشأن ألفية عام ٢٠٠٠ لتصبح جدول اعمال للعمل التنموي الدولي الشامل ، وتمثل اهداف الالفية اطارا يتم التركيز عبرها على اكثر الاهداف التنموية المطلوبة ، ثم توضع بعد ذلك الغايات والمؤشرات القابلة للقياس والتنفيذ في مدة معينة من اجل تشجيع المجتمع الدولي في المضي قدما لتحقيقها . للمزيد ينظر :عائشة التايب ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠١

(١٦) دخلت منظمة المرأة العربية حيز التنفيذ في اذار ٢٠٠١ ، واصبح عدد اعضائها (١٦) دولة عربية هدفها الارتقاء بقدرات المرأة العربية خاصة في مجالات (التعليم والصحة والبيئة والاعلام والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية).للمزيد حول مجالات اهتمام منظمة المرأة العربية ينظر موقع منظمة المرأة العربية على الشبكة الدولية: http://www.arabwomenorg.org/Content.aspx تاريخ دخول الموقع ٢٠١٩/٤/١٢

(١٧) بحسب بيان منظمة التعاون الاسلامي في كتابها المرقم بالعدد ٦٣٨٨ والصادر بتاريخ ٧/ اذار /٢٠١٩ بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في ٨/اذار/٢٠١٩ ، والمرسل الى وزارة الخارجية العراقية الى دائرة حقوق الانسان المرقم بالعدد٢٣٣ في ١٤/ اذار/٢٠١٩ والمصادق عليها من قبل القنصلية العراقية في المملكة العربية السعودية اذ دعا الامين العام لمنظمة التعاون الاسلامي عبر هذا البيان الى تكثيف جهود الدول الاسلامية للمصادقة على النظام الاساسي لمنظمة تنمية المرأة المسلمة لتنفيذ خطة النهوض بالمرأة المسلمة (اوباو).

(١٨) لا نستطيع ان نطلق النسوية على الافكار التي خرجت من الدول الاسلامية وذلك بسبب ان النسوية مفهوم ارتبط بحركات نسوية خاضتها نساء الغرب في فترات تاريخية ذات صلة بأوضاعهن الاجتماعية ، أي انه مصطلح سوسيوتاريخي، وبالتالي لا يمكن ان ينطبق ذلك على غير السياق الذي انتجه ، للمزيد ينظر: ميرفت حاتم ، ماذا تريد النساء ؟ نحو خريطة نقدية للاتجاهات المستقبلية النسوية العربية ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية، مصدر سبق ذكره ، ص١١١-١١٣ . وعائشة التايب ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٥.

واجتماعية ، فقد قلب الثقافة الفكرية التي كانت شائعة ايام الجاهلية، فاعطى للمرأة حق تولي المناصب السياسية عدا منصب رئاسة الامامة العظمى، بسبب ما يتطلبه هذا المنصب من مسؤوليات جسام لا تتناسب طبيعة المرأة ودورها داخل الاسرة والمجتمع ، ومع وصول اكثر من سيدة لسدة الحكم في دول اسلامية خير مثال على ذلك [١٩].

٢. المدرسة النسوية الشرقية المتأسلمة ، وهي مدارس سلوكية تروج من قبل شخصيات نسوية متأثرة بالأفكار الغربية تحاول الموائمة بين حقوق المرأة المطلوبة عالميا والشريعة الاسلامية ، وتعد افكارهن بمثابة ما هو مطلوب تسويقه ومتطابق مع ما يريده الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، ، فظهرت لنا ملكات جمال عربيات يتعرين امام الكامرا من جهة ، ومن جهة اخرى تتباهى بأدائها للصلاة والصوم وغيرها من العبادات، وظهر لنا رجل دين يتباهى هو الاخر عبر نشاطاته الاجتماعية والسياسية بإبراز العلمانيات من النساء رغبة في كسب احترام الغرب ، أو رغبة في كسب صفة رجل الدين المتحضر أو المدني ، والكثير من الامثلة هنا نستطيع ايرادها ، والموضوع هنا ليس قضية انحراف اخلاقي يقع فيه بعض المسلمين ، لكن الموضوع هنا هو أن يتم ترويج مثل هذه السلوكيات بأنها لا تتناقض مع الاسلام ، بل يستطيع الفرد التعايش مع المجتمعات التي تبيح زواج المثليين وتجعل مناسبات للعري الكامل ، وغير ذلك دون أن يفقد هذا الفرد من اسلامه شيئاً وصولاً إلى تبنى هذا الفرد إلى المبادئ الديمقراطية الغربية باعتبارها افضل ما انتجته الانسانية في مجال حقوق الانسان ، فيتحول الدين الاسلامي هنا ممارسة فردية وليس منهج لحياة اجتماعية[٢٠].

٣. المدارس النسوية الغربية المتأسلمة ، وتتبنى الافكار التي تحاول انشاء مفهوم مختلف لحقوق المرأة مشتق من الشريعة الاسلامية عبر الموائمة مع المفهوم الغربي لحقوق المرأة ، إذ إن العديد من هذه الافكار نشأت في الغرب ثم انتقلت إلى الشرق أو بقيت في الغرب وهي مصدر تمويل المؤسسات الشرقية ، وهذه المدارس توجه انتقادات لاذعة للتاريخ الاسلامي وتفسيره السائد الذي ظلم المرأة ، يعد خطورة هذا الاتجاه اكثر من المدارس السابقة الذكر، لان الموائمة بين الافكار الاسلامية والعلمانية مهم لديهم لأسباب عملية اكثر مما هي علمية ، وهي إن اية افكار نسوية تبرز في الدول الاسلامية إذا ارادت

---

(١٩) نستطيع عرض ثلاث سيدات كن رئيسات لثلاث دول اسلامية ، بغض النظر اذا كانت الدول ذات انظمة اسلامية حقة ام غير ذلك ، فالظاهر العام هي دول اسلامية فقادت تلك الدول نساء مسلمات مثل (بناظير علي بوتو) التي تعد اول مسلمة لرئاسة وزراء باكستان ، المرة الاولى في الاعوام (١٩٨٨ – ١٩٩٢) والمرة الثانية خلال الاعوام (١٩٩٣–١٩٩٧) ثم تلتها السيدة خالدة ضياء الرحمن* ١E*٦J› JF› .D. ›D›E›D ›H9 (١٩٩١– ١٩٩٦) H(٢٠٠١ ٢٠٠٦) +›G*AD. E DJ›–اً الشيخة حسينة واجد ينظر: . https://ar.wikipedia.org/wik تاريخ الدخول لموقع ويكيبديا على الشبكة الدولية في ٢٠١٩/٤/٢ . حول رأي الاسلام بتولي المرأة المناصب القيادية ينظر: رياض محسن الصيخان، المرأة والولاية العامة بين الفقه الاسلامي والقوانين العربية ، ط١ ، مدارك ابداع ، لبنان،٢٠١١، ص٤٥–٩٩.

(٢٠) احمد عمرو ،مصدر سبق ذكره ، ص١٤١–١٤٢.

النجاح فعليها أن لا تخرج عن الاسلام ، وإن خرجت فأنها حكمت على نفسها بالفشل ، خاصة وإن مشاكل المرأة في الدول الاسلامية تكاد تكون متشابهة[٢١].

المطلب الثاني:-الخطاب الاسلامي ومدارسه

بادئ ذيء بدء لابد من الاتفاق اولاً على أن الخطاب الاسلامي موجه لعامة البشر ، لا للرجل دون المرأة أو للمرأة دون الرجل ، وبثنائية الذكر والانثى والآيات القرانية كثيرة بهذا الصدد نذكر مثال واحد فقط كما في قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[٢٢] وذهب القران الكريم إلى ابعد من ذلك عندما ارجع البشرية المتكونة من الذكر والانثى إلى حقيقة واحدة عندما قال تعالى: « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.[٢٣] وحينما نظمت الشريعة الاسلامية علاقة الرجل بالمرأة فإنها نظمت ادوار كل منهما وفق مبادئ متغيرة نشير منها : مبدأ المساوة بين ابناء الجنس البشري كما هو الحال في وحدة الاصل ، وصيانة النفس وحفظها والكرامة والاجر والثواب ، والعقاب ، واحياناً التمييز بين ابناء الجنس البشري ، على اساس مثلاً المتعلم وغير المتعلم والشخص السليم من غير السليم والمتصديين الاوائل في الدفاع عن الدين الاسلامي وبين من لحقهم من بعدهم ، كذلك بين المجاهد والقاعد ، واذا كانت هناك افضلية مقيدة لجنس على جنس اخر لأسباب تقع لفائدة الجنسين معاً على سبيل المثال القوامة وتعدد الزوجات والارث بينما تكون الافضلية المطلقة بغض النظر عن الجنس ، وهم على سبيل المثال المتقي ، والاحسن عملا . بينما الافضلية المطلقة للمرأة على الرجل في امور الامومة ، وسن التكليف والحضانة . وعندما تكون الافضلية المطلقة للرجل على المرأة كما في الرسالة والنبوة ، والقتال في سبيل الله .[٢٤]

نستشف من المبادئ سابقة الذكر، إن الشريعة الاسلامية في اسس العلاقة بين الرجل والمرأة قائم على التكامل وليس الافضلية لجنس على جنس اخر ، لذا خرج من الفكر المذكور انفاً اصوات ، ومدارس منهن :-

اولاً :- مدارس الفكر الاسلامي الاول في قضايا المرأة ، وهي المدرسة النسائية الاسلامية كان لها دوراً كبيراً في المجتمع بصور مختلفة ، من رواد هذه المدرسة في صدر الاسلام السيدة (خديجة الكبرى عليها السلام) التي كانت بحسب مفاهيمنا الحديثة (سيدة اعمال) ، والعالمة الجليلة (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) والاستاذة الجامعية

(٢١) مصطفى كامل السيد ورشا منصور ، مصد سبق ذكره ، ص٥١.
(٢٢) سورة الحجرات الآية رقم (١٣) .
(٢٣) سورة النساء الآية رقم(١).
(٢٤) محمد حسين فضل الله ، دنيا المرأة ، سهام حمية (جوار) و منى بليبل (اعداد)، ، ط٤ ، دار الملاك للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ ، ص٤٣ . واحمد الجيزاني ، الالطاف الناظمة لفقه المرأة المسلمة طبقاً لفتاوى المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي وفقهاء اخرين ، ط١، دار مرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ، ٢٠١١، ص٣١٩. سناء حسن المحمداوي ، اقوال في المرأة بين التحريف والتأويل ،دار المحجة البيضاء، لبنان، ٢٠١٤ ، ص١٥٨.

بالمفهوم الحديث (السيدة نفيسة بنت الحسن عليها السلام) .[٢٥]

ثانياً :- مدارس الفكر الاسلامي الحالي ، وضمت نساءً حاولن فيها دراسة النصوص الدينية وتحليلها ومراجعتها من اجل اعادة صياغة منظور للنوع الاجتماعي يمتاز بالتحضر والرقي ورد الشبهات عن بعض الممارسات الخاصة بالمرأة والمستنبطة من الاعراف والتقاليد التي نسبت للفكر الاسلامي عن جهل أو عن قصد ، ورغم إن افكارهن محدود التأثير إلا إنها موجودة ، قد تقود التغير في الفترات القادمة ، وتمثلت هذه الافكار في [٢٦]:-

١. إن قراءة النص القرآني وترجماته الشرعية جاءت عن طريق الرجال ، وعليه كان لابد من احتكار التفسير لأنفسهم وتحديد الوضع الوجودي والفقهي والاجتماعي للمرأة المسلمة.
٢. تفنيد التفسيرات الخاطئة للنصوص القرآنية وتفنيد احاديث نسبت للرسول الكريم تقف بالضد من حقوق المرأة مع التصدي للأحكام الفقهية المثيرة للشك والمرتبطة بالأعراف المجتمعية .
٣. إن الاسلام كرم ورفع من شأن المرأة ، وإن اي نظرة دونية لدور المرأة كان سببه رجال دين يروجون لأفكار الهدف منها تحقيق الاستبداد الذكوري .
٤. إن القرآن الكريم بالإمكان فهمه من عدة اتجاهات ، الاتجاه الذكوري لقهر المرأة ، وكذلك بالاتجاه المعاكس اي الاتجاه الانثوي لقهر الرجال ،لاسيما مع القراءات الجديدة التي ظهرت ما بعد الحداثة ، بينما يدعو القران الكريم إلى أخذ التفسير من حيث المعنى عند الاختلاف اعتماداً على العقل مع وجود القرائن .
٥. إن الاسلام ثورة ضد الباطل لتحقيق العدل لكل المجتمع ، إلا إن هذه الثورة بدأت بالاندثار تدريجيا بعد وفاة (الرسول صل الله عليه واله وسلم) حتى تحول إلى» ملك عضوض» وبدأ الحاكمون في تجهيل المجتمع ونشر الخرافات فيه حفاظاً على ملكهم لتصبح الاعراف بديلاً عن التشريع الاسلامي .

وهكذا نجد : إن الفكر الاسلامي لم يضع مبدأ واحد، لتحديد ادوار الرجل والمرأة في المجتمع ، فالرجل مختلف مع الرجل والمرأة مختلفة هي الاخرى مع المرأة ، فكيف يتساوى الرجل مع المرأة وكيف تتساوى المرأة مع الرجل ، فالأدوار في الفكر الاسلامي تعطى وفق علاقة تكاملية وما اثبته العلم الحديث من أن الاختلاف افضل من التطابق لغرض اكمال بعضهم البعض، ولا يزال الجدل مستمراً بين هذه الآراء مع غلبة رأي الجاهل على رأي الصائب لا بسبب رجاحته ولكن لارتفاع صوته وكثرة الجهلة في المجتمعات .

(٢٥) حول النساء المسلمات الاوائل ينظر: صباح عباس ، المرأة في عصر التحولات الساخنة ، المملكة العربية السعودية ، مركز البيت السعيد، السعودية ، ٢٠٠٤ ، ص١٠٥-١٢٥.

(٢٦) للمزيد ينظر: اميمة ابو بكر ، اتجاهات وتيارات في البحث النسوي الاسلامي المعاصر ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧٧-٤٠٠ . حُسن عبود ، وجود المنهج النسوي للتفسير القرآني :عائشة عبدالرحمن وامنة ودود محسن ، دراسة ضمن كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سيق ذكره ، ص٣٨٧- ٤٠٦ . و مصطفى كامل السيد ورشا منصور ، مصد سبق ذكره ، ص٥٠-٥٥.

المبحث الثالث
اوجه الاتفاق والاختلاف بين الخطاب العلماني والاسلامي للنوع الاجتماعي

من الجدير بالذكر إن هناك اختلاف في طبيعة بحث القضايا التي يعتمد عليها كل من الخطاب العلماني والخطاب الاسلامي في موضوع النوع الاجتماعي ، وهناك ايضا تطابق ، لذا سيتم تناول هذا الموضوع عبر المطلبين الآتيين :-

المطلب الاول :- اوجه الاتفاق بين الخطابين العلماني والاسلامي حول النوع الاجتماعي.

هناك مواضيع مشتركة بين الخطابين يمكن ادراجها على الشكل الآتي [٢٧]:-

١. يتفق الخطابان على أن التمايز في النوع الاجتماعي قائم في المجتمعات العلمانية والاسلامية ، ولابد من وجود آلية تسهم في تقليل مثل هذا التمايز ، وهناك حاجة ملحة لمزيد من التقدير للمرأة في البلدان كافة.
٢. إن عجلة الحياة لا يمكن أن تستمر ونصف المجتمع يعاني من التهميش والاقصاء ، ولا يمكن تحقيق تطور حضاري منشود وفق كل بيئة ما لم تتغير الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهادفة إلى تحقيق الاصلاح المنشود المتمثل بتعليم المرأة وتمكينها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والحق في الامن والامان وسائر الحقوق الاخرى .
٣. انعدام الثقة بين الخطابين تجاه بعضهما البعض ، إذ إن الناشطات المسلمات ينظرن إلى الناشطات العلمانيات نظرة استهجان وازدراء يؤدي فكرهما إلى الانحلال بحجة تحرير المرأة ، بينما تنظر الأخريات إلى الناشطات المسلمات نظرة تخلف وجهل.
٤. إن غالبية النساء من كلا الاتجاهين العلماني والاسلامي مارسن النشاطات عن طريق التجربة الميدانية أو التأثر بفكر النساء الاخريات ولم يصلن إلى الفكر النسوي المنبثق من الكتابات والبحوث النسوية المتخصصة ،لذا تجد كلا الطرفين يقفان خلف المطالبات الاصلاحية في المجال القانوني والسياسي وليس الاعتماد في الاصل إلى الثورة الفكرية في التربية لبناء الانسان قبل بناء المؤسسات .
٥. شعور المسلمات باحتدام الثقافات بين العلمانيين والمسلمين وبخاصة في البلدان التي يمثل فيها المسلمون اقلية مجتمعية ولعل ابرز وجه للصراع هو

(٢٧) للمزيد ينظر :- اميلي أ. حداد و ويليام شوينل ، الشخصية السياسية :الملكة فكتوريا ، والين جونسون سيرليف وميشيال باشلي في كتاب النسوية وحقوق المرأة حول العالم ، الكتاب الاول :الارث والادوار والقضايا ، ميشيل أ. بالودي (الاعداد) ، وخالد كسوري (ترجمة) ، ط١، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٦ ، ص١٤٨-١٥٥. وجين سعيد المقدسي ، حقوق المرأة ولغة الحركات النسائية العربية ، دراسة في كتاب (النسوية العربية رؤية نقدية) مجموعة باحثين ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ٥٠-٥٥ . وامل قرامي ، النسوية الاسلامية :حركة نسوية جديدة ام استراتيجية نسائية لنيل الحقوق ، دراسة في كتاب (النسوية العربية رؤية نقدية) مجموعة باحثين ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٦٣-٣٧٦.

مسألة الحجاب.

٦. إن لكلا الخطابين عناصر نسوية مؤثرة ، وإن اختلفا من حيث الفكر في التاريخ القديم والحديث .
٧. يتفق الخطابان ان لبعض بنود المعاهدات والاتفاقيات الدولية والقرارات والبيانات الاممية دور في تحقيق تقدم كبير في قضايا النوع الاجتماعي لصالح المرأة.

مع وجود هذه المشتركات بين الخطابين يبرز السؤال الآتي: لماذا لم تكن هناك فلسفة فكرية نسوية تعضد الخطاب الاسلامي ازاء الخطاب العلماني؟

الاجابة على التساؤل اعلاه يتطلب منا ذكر بعض التحديات التي واجهت الدول الاسلامية لاسيما العربية منها التي ننتمي إليها ، والتي يمكن أن نشير إليها باختصار[٢٨]:

١. انشغال المنطقة العربية التي تمثل حاضنة الاسلام الاول بمقاومة الاستعمار ، والتي ساهم في انشطتها العسكرية والسياسية كل افراد المجتمع نساء ورجال ، فكانت الافكار السائدة لمقاومة المحتل هي الايديولوجية الاسلامية ووحدة الاسلام هي الهدف، ثم اصبحت الوحدة العربية هي الهدف عبر انتشار الايديولوجية القومية ، ثم الوحدة الوطنية هي الهدف بعد تقسيم المنطقة إلى دويلات وشعوب ، فانشغال العالم العربي بمواجهة فتن التقسيم والاستعمار، وبالتالي لم يلتفت إلى قضايا المرأة ككيان مستقل عن بقية قطاعات المجتمع بل مكملاً لبقية القطاعات في تحقيق الهدف المنشود ألا وهو الاستقلال ، وحالياً بدأت مرحلة جديدة من الانشغال تمثل بالايديولوجية الوطنية التي بدأت تتراجع امام الهوية الطائفية والمذهبية وارتفعت راية الآثنيات العرقية داخل الدولة الواحدة على حساب الاهتمام بقضايا المرأة وعلاقتها بالرجل .
٢. الصراع بين العرب واسرائيل تارة وبين العرب انفسهم تارة اخرة بسبب مشاكل وضعها الاستعمار نفسه ، فضلا عن ارهاصات داخلية كإخفاقات عسكرية وازمات مالية وهيمنة خارجية وديوان متراكمة وعدم استقرار سياسي ونزعات محلية مسلحة ، وضرب الارهاب، تلك الاحوال التي عززت من الانشغال عن وضع نظم اجتماعية تحد من وضع المرأة المتدهور ، رغم الجهود النسوية التي قادت إلى كتابة دساتير فيها بعض من الحقوق للمرأة وصدرت بعض التشريعات لا تلبي الطموح التي ادخلت المرأة في نفقة التأويل وفك الطلاسم في مجتمع شكلت هي نصفه.
٣. لا ينكر الخطاب الاسلامي الحالي تبعيته للخطاب الغربي في مجالات شتى، ومنها مجال (النوع الاجتماعي) ، ويعزوا الباحثون ذلك إلى جملة اسباب

٢٨ للمزيد ينظر: بشرى حسين صالح الزويني ، المرأة العراقية بين احتلال الموصل وتحريرها بحث مشارك في المؤتمر العلمي السنوي الاول الموسوم (المرأة العراقية تجليات الحاضر وتطلعات المستقبل) الذي عقده مركز دراسات المرأة في جامعة بغداد بتاريخ ٢٠١٩/٣/٦ على قاعة الحرية في كلية العلوم السياسية لجامعة بغداد. سعاد زايد العريمي، النسوية العربية: امكانيات ومعوقات : دراسة تحليلية لواقع الحركة النسائية في الوطن العربي ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٤-٧٧. وفوزية عبدالله ابو خالد ، النساء والابداع : المبدعة العربية بين مخالفة الصورة النمطية للمرأة في الذاكرة الجماعية وتفكيك الخطاب السائد ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٧ -١٠٠.

استشفتها الباحثة من عملها في مجال قضايا المرأة منذ عام ٢٠٠٣ إلى :-

٤. عدم وجود خطاب اسلامي نسوي مكتوب بأيدي نسوية يستطيع عرض قضايا المرأة بطريقة علمية عقلية منصفة إلّا ما ندر ، وهذه الندرة فشلت في تسويقه .
٥. عدم الاطلاع عما كتب بأقلام المفكرين والباحثين ورجال الدين حول قضايا المرأة فظلت كتاباتهم حبيسة الرفوف .
٦. الفشل في تسويق وترويج الفكر النسوي الاسلامي عبر وسائل الاعلام .
٧. ضعف خبرة النساء المسلمات في المشاركة في النشاطات الدولية .
٨. نجاح الفكر العلماني في تشويه الموروث التاريخي الاسلامي الى حد كبير بل وتسخيفه ورفضه وعدم التعويل عليه من اجل الحاضر او المستقبل فغيبت المرأة المسلمة عن بالها صورة نساء المسلمات كنماذج قدوة ، واستسلمت لتقلبات الفكر العلماني لقضايا النوع الاجتماعي.
٩. تنازل المفكرين الاسلاميين في اغلبهم لصالح الهجمة الفكرية الغربية ذات الطبيعة العلمانية وتسليمهم بالشبهات التي اثارتها تلك الهجمة ازاء الحركات المتطرفة التي استندا إلى رؤية وفهم خاصين للشريعة الاسلامية وهي الحركات التي قادت لاحقاً ، لنشوء التنظيمات السلفية والارهابية المتطرفة انتهاءً الى تنظيم (داعش) الارهابي وما سيتمخض لاحقا من حركات متطرفة إذ لم يتم القضاء على الفكر المتطرف ، فساهمت الممارسات الوحشية لتلك التنظيمات تجاه المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً تأثيراً كبيراً على الكتاب والمفكرين الذين اتخذوا تلك الممارسات مبرراً لمهاجمة الفكر الاسلامي وتبني الخطاب الاخر .
١٠. دور الاعلام في ابراز الصورة النمطية للمرأة المسلمة وكأنها امرأة مستلبة الحقوق ، منكسرة أو فقيرة ، أو العاشقة الساذجة ، أو صورة المرأة المتمردة، أو المتعصبة ، أو المتسلطة وخاصة في مجال الاعمال الدرامية العربية تحت عناوين تبرز الصفات السلبية .

هل التحديات المذكورة مبرراً لعدم تقديم فكر نسوي مسلم مقنع وعصري؟.

إن تأسيس فكر نسوي مسلم ليس مستحيلاً من جهة ، ولكن من جهة اخرى ليس ممكناً دون مقومات، فالمرأة المسلمة تعيش في حالة بحث منهك عن رؤى اسلامية بعيون نسوية تحرق فيه المدونات القديمة وتبحث فيه عن رؤى اسلامية جديدة ولا تستطيع فعل ذلك لوحدها ، وهذا الهدف لا يتحقق إلّا بتوظيف جهد الدولة مع جهد المؤسسة الدينية وعموم المجتمع ، هذا الفعل يحتاج إلى (مرجعية دينية شجاعة وقوة ذكورية خارقة مع سلطة رسمية ، ومباركة مجتمعية نسوية قبل ان تكون رجولية اي بمعنى ان لا تكون المرأة عدوة للمرأة في طلب الحقوق ، مرورا بدور الاعلام والمجتمع المدني) .[٢٩]

(٢٩) قارن مع : سعاد زايد العريمي ، النسوية العربية: امكانيات ومعوقات : دراسة تحليلية لواقع الحركة النسائية في الوكن العربي ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، ص٧٣-٧٩-٨٢. وللمزيد ينظر: نهوند القادري عيسى ، طرائق البحث وتلمس الفكر النسوي ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٣- ١٤٠. وهدى الصدة ، دراسات النوع في العالم العربي : تأملات وتساؤلات عن تحديات الخطابات والموقع والتاريخ ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٩-٢٠٠.

المطلب الثاني :-اوجه الاختلاف بين الخطابين العلماني والاسلامي حول النوع الاجتماعي.

يمكن تناول الاختلافات مختصرا بالشكل الآتي [٣٠]:-

١. إن الخطاب الاسلامي ينظر لدور المرأة في الحياة العامة على أنه دور تكاملي مع الرجل ويضمن لها حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،ويبرر اصحاب هذا الخطاب رؤيتهم بأن هذه الحقوق لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية ، بل إن الشريعة هي اول من نادت بها على الاقل في المناطق التي انتشر فيها الاسلام ، متخذين من نساء صدر الاسلام امثلة على هذه الادوار ، وإن حدث خلل في العلاقة فإن مرده ليس النظرية الاسلامية إنَّما مرده للتطبيق الخاطئ . أما اتباع الخطاب العلماني ، باختلاف الايديولوجيات المتبعة ، فيركزون على أن التمايز للنوع الاجتماعي مرده إلى أن دور الرجل هو دور سلطوي بدءاً من الاسرة وانتهاءً بسلطة الحكم ولم تستطع القوانين معالجة هذا الخلل في الادوار مما تحتم أن تكون علاقة الرجل بالمرأة علاقة صراع لا تعاون وهذا ادى لبروز اصوات نسوية متطرفة في الحقوق ومتطرفة في الواجبات على الرجل.

٢. إن نقطة البداية لتصحيح التمايز في النوع الاجتماعي لدى الخطاب الاسلامي عبر الرجوع الى الله وإزالة الشوائب عن الفكر الاسلامي التي علقت به نتيجة موروث تاريخي، واعادة قراءة النصوص بعيدا عن العقلية الذكورية قريبة من العقلية الموضوعية ، بينما نقطة البداية لتصحيح التمايز في النوع الاجتماعي لدى الخطاب العلماني تكمن في تغيير ثقافات الشعوب وابعاد كل من يسهم في تحقيق التمايز بما فيها الدين سماوياً ام وضعياً واعتبار الديمقراطية بكل آلياتها هي الحل لمعالجة مشاكل النوع الاجتماعي .

٣. إن الناشطات الاسلاميات يتبنين رأي ، إن المجتمع يقوم على المرأة والرجل مع رفض فكرة عد حرية المرأة هي المنطلق تلغيير الشعوب ، وهي الفكرة التي تتبناه النساء العلمانيات لتحرير النساء من كل القيود الاجتماعية والواجبات تجاه الاسرة والمجتمع.

٤. إن الدين عند النساء الاسلاميات ليس مصدر الاضطهاد كما تعتقد النسوة العلمانيات ، ودليلهن على ذلك هو استمرار اضطهاد المرأة الغربية التي تحللت من النظم الدينية ، لًا إن الاضطهاد لازال قائماً في مجتمعاتهن، وإلى الان لم تحل مشكلة المساواة بين الجنسين ، ولم تصل المرأة الغربية بعد تحررها من الدين للمستوى الذي تطمح إليه من المساواة النوعية.

٥. يعتقد الفكر الغربي إن المرأة المسلمة ضحية الدين وسلطة الرجل مما فرض

(٣٠) نور الضحى و انيكا رابو ، تنظيم النساء الجماعات النسائية الرسمية وغير الرسمية في الشرق الاوسط ، ،ط١ المدى ،٢٠٠١ ، ص٣٢-٤٠.و صباح عباس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١-٩٨ .وميرفت حاتم ، ماذا تريد النساء ؟ نحو خريطة نقدية للاتجاهات المستقبلية النسوية العربية ، دراسة في كتاب النسوية العربية رؤية نقدية ، مصدر سبق ذكره ، ص١١١- ١١٤.

كلية القانون و العلوم السياسية

عليه العزلة عن العالم ، في حين ، إن الفكر الاسلامي يؤمن بأن الاسلام جاء بحقوق لم تستطع القوانين الوضعية استنباطها .

٦. إن جنسي الذكر والانثى والذي هما سيصبحان الرجل والمرأة وفق مفهوم النوع الاجتماعي هما عنصرا الحياة في الشريعة الاسلامية وهما قانوني الطبيعة ، أما إذ وجد جنس أو نوع اجتماعي خارج هذان العنصران ، فهذا مرده إما خلل (جنسي) بايولوجي يتم تصحيحه عبر عمليات جراحية ، أو مرض نفسي (اجتماعي) يتم علاجه نفسيا واجتماعياً ، أما الاجناس في الفكر العلماني هما ذكر وانثى ونوع اجتماعي قد يشابه أو يختلف ، قد يطابق أو لا يطابق الجنس تباعاً بحسب الفرد ذاته وما يشعر به كمجتمع الميم[٣١]* والمقصود بهم مثليي الجنس ومزدوجي التوجه الجنسي ، وللمتحولين جنسيًا.

امام هذا الاتفاق والاختلاف بين الفكرين لمن الغلبة ولماذا ؟

للإجابة على التساؤل لابد من تبيان حقيقة مفادها إن الخطاب العلماني قد هيمن على البيانات الاممية والاتفاقيات الدولية وقرارات مجلس الامن بل وترأست الناشطات العلمانيات في مجال حقوق المرأة مناصب تراتبية على المنظمات الدولية من حيث اهميتها إلى :-

لجنة وضع المرأة هي لجنة فنية تأسست عام ١٩٤٦ تابعه للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ، وهي الهيئة المخصصة حصراً لصنع السياسة العالمية فيما يتعلق بالمساواة ما بين الجنسين والنهوض بالمرأة في المجال السياسي والاقتصادي والمدني والاجتماعي والتعليمي ، اعضاؤها الاصليين من أستراليا وبيلاروسيا والصين وكوستاريكا والدنمارك وفرنسا وجواتيمالا والهند والمكسيك وسوريا وتركيا وروسيا وبريطانيا وفنزويلا ، تتابع على رئاستها نساء من هذه الدول، اجتماعاتهم سنوية في المقر الرئيسي للأمم المتحدة في مدينة نيويورك لتقييم التقدم في مجال المساواة ما بين الجنسين وتحديد التحديات ووضع معايير عالمية ووضع سياسات ملموسة لتعزيز المساواة ما بين الجنسين وتمكين المرأة في جميع انحاء العالم ، ثم تكتب التقرير السنوي للجنة إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ليتم اعتماده. [٣٢].

هيئة الأمم المتحدة للمرأة، هو كيان تابع لهيئة الامم المتحدة معنية بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. أنشأت بموجب قرار الجمعية العامة (A/RES/٦٤/٢٨٩ في

(٣١) * مجتمع الميم سبب اختيار هذا الاسم هو لأن المصطلحات «مثلي، مزدوج، متحول ومتحير» كلها تبدأ بحرف الميم. وفي اللغات اللاتينية يشار إليه LGBT أو GLBT هي لفظ أولي للكلمات التالية: «Lesbian، Gay، Bisexual ،و Transgender» بدأ استخدام المصطلح في التسعينيات، بينما استخدم مصطلح «LGB» قبله بدلاً من مصطلح «مجتمع المثليين» في النصف الثاني من الثمانينيات، لكن هذا أدى إلى شعور العديد من داخل المجتمع بعدم تمثيل هذا المصطلح لهم ، لذا يستخدم الكثيرون المصطلح «أحرار الجنس» (كُوير) للتعبيرعن أنفسهم كغير مغايرين جنسياً ، ولهذا السبب، يضيف العديد الحرف «Q» اختصاراً، لتدل على الغير مغايرين جنسياً الذين لا يريدون وضع تسمية معينة لتوجههم الجنسي ليصبح المصطلح «LGBTQ»،استخدم المصطلح لأول مرة في ١٩٩٦ ، بينما يضيف بعض ثنائيي الجنس حرف «I» اختصاراً لـ «Intersex» ليحسوا بانتمائهم إلى المجتمع نفسه فيصبح اللفظ «LGBTI» ينظر :

https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣٢) للمزيد حول لجنة وضع المرأة ينظر صفحتها الرسمية على الشبكة الدولية

https://www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen/csw.shtml

تموز/٢٠١٠، ضمت الهيئة بذلك كل من مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة وشعبة النهوض بالمرأة في الأمانة العامة وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة ، ومعهد الأمم المتحدة الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة وأُنشئ مجلس تنفيذي جديد بوصفه مجلس لإدارة الهيئة يقدم الدعم الحكومي الدولي للأنشطة التنفيذية التي تضطلع بها ويشرف عليها، تعد رئيسة تشيلي السابقة ميشال باشيلي اول مدير تنفيذي لها، أما المدير الحالي وهي الثانية فهي الأفريقية الجنوبية «فومزيل ملامبو-نغوكا على أن يناط بها مهمة دعم الهيئات الحكومية الدولية في صياغتها للسياسات والمعايير والقواعد العالمية ، ومساعدة الدول الأعضاء على تنفيذ هذه المعايير، والاستعداد لتقديم دعم تقني ومالي ملائم للبلدان التي تطلب ذلك مع إقامة شراكات فعالة مع المجتمع المدني ، ومساءلة منظمة الأمم المتحدة بشأن التزاماتها في ما يتعلق بالمساواة بين الجنسين، بما في ذلك الرصد المنظم للتقدم المحرز على نطاق المنظومة[٣٣]. فيما ذكر آنفاً نستطيع أن نستشف لمن الغلبة ؟ أما لماذا ؟ فهي لأسباب عدة لعل اهمها[٣٤]:-

١. إن العالم الحالي وفق المفهوم الحديث هو عالم احادي القطبية بعد سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على عوامل القوة والنفوذ في العالم وتحملها القدر الاكبر من الالتزامات المالية لتلك المنظمات مما مكنها من الهيمنة عليها .
٢. ضعف خطاب المسلمين في وضع معالجات حقيقية لقضايا المرأة مع الغلبة في خطابهم على ابراز جانب الواجبات على المرأة والتطرق الضعيف إلى الحقوق، جعل الحركات النسوية تتجه نحو القبول بالخطاب الاخر لاسيما ، وإن الخطاب العلماني يتطرق إلى الحقوق قبل الواجبات .
٣. يفتقر الخطاب المسلمين لاصطلاحات ومفاهيم خاصة به ، بل يعمد إلى استيرادها من الادبيات الغربية ، ومعالجتها بما يتلاءم مع الواقع الاسلامي مما يجعله تابعاً لأدبيات الغرب ومتبنيا لها ولو ضمنياً لتلك المصطلحات التي تحمل ما بين سطورها مخاطر جمة لا يدركها إلا المتخصصين ، بكل ما فيها من قراءات خفية ، فالعناوين معلومة والحواشي مجهولة.
٤. تتصدر المتخصصات بقضايا المرأة في الفكر العلماني لمهام قضايا المرأة في بلدانهن بينما اغلب المتصدرات للعمل النسوي الاسلامي غير متخصصات ، بل تمنح لهن كوظائف ادارية فتكون المتصدية هنا أما متأثرة عن قناعة بالفكر العلماني الغربي وتسعى لتقليده، أو تكون شخصية غير قادرة على الحفاظ على هويتها الاسلامية نتيجة لا مبالاة ، أو جاهلة ، أو غير واعية ، أو تكون ذات فكر اسلامي عاطفي ينبع من عقيدتها الدينية ، فتكون غير قادرة على الدفاع عن هويتها الاسلامية.

(٣٣) ينظر صفحتها الرسمية على الشبكة الدولية على https://www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen /
(٣٤) عائشة التايب ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٧-١١٨.

الخاتمة والتوصيات

النوع الاجتماعي ، هو مصطلح غربي النشأة والانتشار انتقل إلى المجتمعات الشرقية والاسلامية نتيجة للنشاطات النسوية المشتركة عبر المؤتمرات والبيانات العالمية وهو نتيجة حتمية للتمايز في النوع الاجتماعي في عموم العالم ، حظي هذا المصطلح بالجدل الواسع كونه متعلق بالمرأة من جهة ،ومن جهة اخرى معالجته لموضوع العلاقة بين الرجل والمرأة باعتبارها علاقة صراع ، وهي الفكرة التي جعلته مرفوضاً في الخطاب الاسلامي ، ونحن في الحقيقة لا نبرئ الاسلاميين من أن يكونوا قد ساهموا في نشر هذا المصطلح بسبب تهميش المرأة أو الاساءة إليها سواء من حيث الخطابات الموجهة للمجتمع من بعض من يعتقدون انهم رجال الدين أو عبر القوانين الوطنية ، فضلا عن دور الاعلام في اظهار الصورة النمطية للمرأة كمغلوبة ومضطهدة ومعنفة في البلدان المسلمة مع اتفاق النساء سواء كن في مجتمعات علمانية او دينية على التمايز بين المرأة والرجل في مجتمعاهم ، ولكن وقع الاختلاف في كيفية معالجة هذا التمايز في النوع الاجتماعي لصالح الرجل، فظهرت مدارس داخل كل خطاب بآليات معالجة التمايز في النوع الاجتماعي تختلف في الخصوصيات وتتفق في العموميات ، ولنا ان نورد بعض التوصيات لكلا الاتجاهين إذا ارادوا النهوض بواقع المرأة فعلا .

على المسلمين تقع مسؤولية :-

١. أن يكون الخطاب الديني موحداً باتجاه ذكر الحقوق اولا ، ثم الواجبات للمرأة لمعالجة الخلل وتصحيح العلاقة .
٢. النهي عن التعسف في استخدام سلطة الرجل لاسيما سلطة الاب والزوج عبر خطب رجال الدين أو تشريع القوانين .
٣. تشريع القوانين التي تحفظ كرامة المرأة وتحميها من الفقر والعنف الاسري والمجتمعي .
٤. توعية صناع القرار بأن وضع الخطط والسياسات العامة على اساس إن المجتمع يتكون من امرأة ورجل ،وإن للأولى خصوصية من حيث الاحتياجات يساعد على فهم واضح ومعالجة حقيقية لمشاكل المجتمع .
٥. على رجال الدين المؤثرين حث اصحاب القرار في اختيار الشخصيات النسوية المناسبة لمهام التصدي لمسؤولية قضايا المرأة على المستوى الوطني

على العلمانيين تقع مسؤولية :-

١. كسب ثقة الاتجاه الاسلامي بالاعتراف والاقرار إن لكل بيئة احوالها الخاصة ، وإن التشريعات ينبغي أن تراعي الخصوصيات ، وألا تعرض للانتهاك والفشل
٢. حث المنظمات الدولية والاقليمية الدول باقتراح السياسات الوطنية المنسجمة مع البيئات الوطنية إذا كانت هناك جدية في معالجة تهميش المرأة .
٣. كسب التعاون مع الحركة النسائية الاسلامية لخدمة قضايا المرأة امر لابد منه لتحسين وضع المرأة في العالم .

٤. الاعتراف بأن العدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية والمساواة النوعية مفاهيم ليست غريبة على الثقافة الاسلامية إن لم تكن هي من اسس الشريعة الاسلامية لإزالة المخاوف من استخدم المصطلح الغربي (النوع الاجتماعي) لدى الاسلاميين شريطة فهم معناه بغية الحذر من الاصوات اليسارية التي تذهب بالنوع الاجتماعي إلى التهلكة.

وعلى الباحثة المتخصصة بشؤون المرأة تقع مسؤولية :-

١. ابراز الفكر المناصر للمرأة المسلمة عبر الدراسات والبحوث أو الترويج الاعلامي وغيره ، فتعاليم القرآن التي لا تميز بين البشر على اساس العرق أو الدين أو اللون وتوضيح صور اعلاء شأن المرأة سواء كانت أماً قد وضع الله الجنة تحت قدمها ، أو كانت كزوجة تكمل نصف دين زوجها أو بنتاً تقود ابيها إلى الجنة .
٢. اغناء البحوث بمصادر تستنبط الافكار من رجال الدين المساندين لقضايا المرأة الذين بدأ صوتهم واضحا في المدة الاخيرة قياسا إلى الآراء المتطرفة ، او العاطفية من رجال الدين.
٣. ابراز الفكر الاسلامي الحقيقي المناصر للمرأة في المحافل الدولية والنشاطات السياسية والعلمية المختلفة .
٤. تشكيل تجمعات اكاديمية تكتب في مجال قضايا المرأة المسلمة ، وتترجم إلى لغات مختلفة بقصد ابراز الخطاب الاسلامي المتعلق بالمرأة ونشره في الغرب ، ولتصحيح الافكار الخاطئة عن علاقة الاسلام بالمرأة.